

على تغيير قواعد الاشتباك مع «إسرائيل» ورفع سقف ميزان الردع بما يسمح بإطلاق عملية عسكرية متدرجة جنوب سورية لتقدم الجيش السوري نحو درعا والقنيطرة، والبدء في تنفيذ خطة متكاملة لتتقدم نحو مواقع «داعش» و«النصرة»، وتهديدها في جبهات سورية والعراق، وتوفير قوات تسمح بتحقيق الانتصارات والإنجازات في حرب لا تحتاج ولا تنتظر أي شكل من رضا الأميركي، ولا أي نوع من أنواع الشراكة لحلفائه.

ما تشهده جبهات سورية والعراق، هو ترجمة لهذا القرار، ولذلك تتراكم الإنجازات العسكرية في جبهات القتال كافة، بصورة أثارت ذعر الأميركي واستغفرت حلفاءه، فالكل يستشعر معنى نجاح «حلف المقاومة بتطهير سورية والعراق من وجود داعش و«النصرة» قبل نهاية العام، وحرمان الأميركي وحلفائه من شطيرة من كعكة النصر، وفي الوقت نفسه ترك الباب لهروب مقاتلي «داعش» و«النصرة» نحو خطوط حدودية ستكون حكما باتجاه الأردن وتركيا والسعودية، وبعضها قد يكون مبعرا مؤقتا لعودة المقاتلين الوافدين من الغرب إلى البلدان التي جاؤوا منها، ولذلك يترفع بالتزامن مع انتصارات حلف المقاومة الصراخ والعويل من هول هذه الأخطار.

مصادر رفيعة في حلف المقاومة، أكدت لـ«البناء» أن التصعيد الأميركي الإعلامي ضد حزب الله وسورية وإيران والحكومة العراقية، والحديث بلغة تنتمي إلى مرحلة ما بعد حرب القصدِير، وتناغم حلفاء واشنطن مع جوقة التصعيد، تعبير عن الضيق والغيظ مما يجري، ومحاولة للضغط أملا بمقايضة توقيت المعارك الحاسمة بصورة منسقة.

المصادر قالت، إن لا مانع من التنسيق، شرط ألا تترك سورية والعراق تدفعان فاتورة الدم لحساب اللعبة الانتخابية الأميركية، فمن يريد الشراكة في حلف لمكافحة الإرهاب عليه إثبات صدقية الانتماء إلى هذا الحلف، حيث لا مكان لمن يميّز «النصرة» عن «داعش» ولا لمن يحالف من لهم، والكرة في ملعب الأميركي، وحتى تلبور جواب عملي عن الجدية في محاربة الإرهاب، تبقى أميركا خارج هذا الحلف الذي يترجمه أركان جبهة المقاومة ميدانياً ويحقق الإنجازات.

بالتزامن مع هذه التطورات شهدت جبهة جردعرا سلان وعيلبك والهزمل، تهيّباتاً للمواقع من قبل الجيش اللبناني، واستكمالا للجاهزية لتحقيق فقرات جديدة، بينما كان الجيش السوري يشدّ الخناق على المجموعات المسلحة في القلمون وصيطاق عدداً من مقاتليها في غاراته على بلدة فليضة، بينما تتهيا المنطقت لمواجهات قريبة، بتكامل التحضيرات بين أطراف مثلث الجيشين اللبناني والسوري وحزب الله.

فيما لا تزال حال الاسترخاء تستمر على الساحة السياسية، يشهد الأسبوع الطالع جلسة نيابية جديدة لانتخاب رئيس الجمهورية، هي العشرون في هذا المجال، لكنها ستكون مسابقتها التي فشلت في إنجاز هذا الاستحقاق. ويرتّب في هذا السياق مواقف لقوى في 14 آذار وأخرى «وسطية» تؤكد أن الانتخابات رئاسة قبل الاتفاق الإيراني الأميركي المنتظر. في حين أكد حزب الله «أن لبنان ليس في أجندة الاتفاقات الدولية والإقليمية في هذه المرحلة، لذا علينا أن ننجز خيارنا بايدينا ونستطيع أن ننتخب رئيساً للجمهورية غداً».

حزب الله: ليلتزم السفير الأميركي الآداب
وفي سياق متصل، ورداً على مهاجمة السفير الأميركي في لبنان ديفيد هل المقالوه، أكدت مصادر مطلعة لـ «البناء» أن الكلام الأميركي هو نوع من الحرب النفسية التي يشنها الأميركيون في مرحلة التحضير للاتفاق النووي الإيراني، مشيرة إلى «أن الأميركي لا يريد الظهور بملظهر المهان لحزب الله، بعد توقيع الاتفاق النووي، أيضاً مع الأردن».

– هذه «النبوءة الإسرائيلية»، التي تبدو كأنها حسنة النية تخفي ما بين العطور، الكثير من التسلّاتل المشروعة من قبيل كيف عرف الجيش والاستخبارات «الإسرائيلية» بان ثمة عمليات كبيرة وجديدة ستحدّث وكيف هل أن يحذرن من قبل في عمليات مشابهة (نذكر من الأقل على سبيل المثال عملية رفح في آب 2012، والتي أعلن عنها مكتب نتنياهو قبل أن تقع بأسبوع) كيف؟ الإجابة الصحيحة هنا تقول إن ثمة اختراقاً «إسرائيليًا» كبيرا لهذه الجماعات بين مصر والسعودية، لافتة إلى «أن راديو المراقبة عالية المستوى وكاميرات تمّ نشرها على طول الجدار الحدودي بين مصر والسعودية»، لافتة إلى «أن راديو الجيش أعلن أنّ وحدة الهندسة العسكرية تستعد منذ نهاية العام الماضي لصّد أي محاولة مرتعبة من جانب الجماعات الإرهابية في سيناء وعلى رأسها «داعش». وقال أحد الضباط لراديو الجيش «الإسرائيلي»، إنه تمّ استخدام أحدث الأساليب التكنولوجية المتقدمة وموائل العراقية المتطورة عن بعد بما في ذلك الكاميرات البصرية والرادارية على طول الحدود مع مصر، التي تصل إلى حوالي 450 ميلا، بما في ذلك الحدود الجنوبية المشتركة مع الأردن».

– هذه «النبوءة الإسرائيلية»، التي تبدو كأنها حسنة النية تخفي ما بين العطور، الكثير من التسلّاتل المشروعة من قبيل كيف عرف الجيش والاستخبارات «الإسرائيلية» بان ثمة عمليات كبيرة وجديدة ستحدّث وكيف هل أن يحذرن من قبل في عمليات مشابهة (نذكر من الأقل على سبيل المثال عملية رفح في آب 2012، والتي أعلن عنها مكتب نتنياهو قبل أن تقع بأسبوع) كيف؟ الإجابة الصحيحة هنا تقول إن ثمة اختراقاً «إسرائيليًا» كبيرا لهذه الجماعات بين مصر والسعودية، لافتة إلى «أن راديو الجيش أعلن أنّ راديو المراقبة عالية المستوى وكاميرات تمّ نشرها على طول الجدار الحدودي بين مصر والسعودية»، لافتة إلى «أن راديو الجيش أعلن أنّ وحدة الهندسة العسكرية تستعد منذ نهاية العام الماضي لصّد أي محاولة مرتعبة من جانب الجماعات الإرهابية في سيناء وعلى رأسها «داعش». وقال أحد الضباط لراديو الجيش «الإسرائيلي»، إنه تمّ استخدام أحدث الأساليب التكنولوجية المتقدمة وموائل العراقية المتطورة عن بعد بما في ذلك الكاميرات البصرية والرادارية على طول الحدود مع مصر، التي تصل إلى حوالي 450 ميلا، بما في ذلك الحدود الجنوبية المشتركة مع الأردن».

– في هذا السياق المعلوماتي دعونا ننّه من الآتي:

أولا: تحتاج عند المواجعة الجادة، المعرفة الصحیحة بالعدو الذي مقاتله في سیناء وخريطة انتشاره، في ملت

(رفح – العریش – الشیخ زوید)، إن خريطة الإرهاب

في سیناء كما سبق ولقنا أكثر من مرة تتوزع على قرابة

حلف المقاومة ... (تتمة ص 1)

ويعمل على إجهاض مفاعيل التسريبات التي وردت على لسان أكثر من وسيلة إعلامية أوروبية أن أميركا تنظر بعين الرضا إلى دور حزب الله في محاربته الإرهاب مفاعيل سياسية لكلام هل لا من قريب ولا من بعيد». واعتبر حزب الله على لسان عدد من نوابه ومسؤوليه «أن آخر من يحق له الكلام هو السفير الأميركي والأميريكيون الذين صنعوا الإرهابيين والتكفيريين وزودوهم بالسلاح وسهّلوا عليهم وجعلوهم قوة قادرة على خطف العسكريين وتهديد أمّنا». وأضافوا: «هذا الحجة، تلك تفرض وحيلقتك «إسرائيل»، قرار القوات التي خطف العسكريين وتهديد أمّنا». وأضافوا: «هذا السفير لحاول الإساءة إلى اللبانيين بالافتراء على بعضهم، وهنا نقول لقد بات لزاماً على هذا السفير الذي يصرّف وكأنه في دولة بلا سيادة، أن يلتزم الأعراف والآداب الدبلوماسية، ففي هذه الدولة رجال لا يمكن لأحد أن يرفع ستر الحساسة فيها، وأمّا ادعاهو باننا نملك قرار الموت والحياة، فنقول له إنه من حقنا أن نمتلك قرار الحياة، تلك تفرض وحيلقتك «إسرائيل»، قرار القوات علينا، ومن حقنا وواجبنا أيضاً أن نحمل بايدينا الحرة قرار الحياة للبنان واللبنانيين ولشعبو المنطقتة، وقد أظهرنا للجميع أننا بدمائنا كتبنا حجة جديدة للبنان واللبنانيين ولشعبو المنطقتة».

وشدّ حزب الله على «أن تبييض صفحة جبهة النصرة التكفيرية عبر الدعوة لفصلها شكليا عن تنظيم القاعدة يُشكّل عودة إلى الرهانات الفاتلة». وأكد: «أن لبنان ليس في أجندة الاتفاقات الدولية والإقليمية في هذه المرحلة لذا علينا أن ننجز خيارنا بايدينا وخيارنا واضع نستطيع أن ننتخب رئيس للجمهورية غداً».

إلى ذلك، يعيش عدد من الوزراء جوا يوحى أن لا انتخابات رئاسية في المدى المنظور. من خلال إشارتهم إلى «أن تمديد المجلس النيابي لعام 2017 يعني أن الحكومة باقية إلى عام 2017 وأن الرئاسة ستنتقل إلى ذلك الحين».

وشدّدت مصادر مطلعة لـ«البناء» على أن الانتخابات الرئاسية لا تزال بعيدة، نظراً لعدم تسليم الفريق الآخر بوصف صاحب الحق إلى سدة الرئاسة وفقا للمعايير المتبعة في لبنان لأن الرئيس يجب أن يختاره طائفته أو غالبيتها». وأشارت المصادر إلى أنه «لا يمكن لفريق 8 آذار الحريص على لبنان موقعا وسيادة، أن يعيد تكرار تجربة الرئيس النوافقي».

في غضون ذلك، أكد الطيركي الماروني الكاردينال بشارة الرعي أن «أن الأوان لكي يقف اللبانيون، لا سيما النواب والكتل السياسية أمام ضميرهم وأمّام الله، وليدركوا فطاعة عدم انتخاب رئيس للدولة وما يتسبب به من شلل للمجلس النيابي الذي مدد لنفسه وفي الوقت عينه علل نفسه بعدم انتخاب الرئيس، وليدركوا أيضا فطاعة الفراغ الرئاسي الذي يضع الحكومة في أزمة مع نفسها، ويمطّل التعيينات، ويفرغ السفارات اللبنانية من سفرائها، ويحول دون أن يقدم سفراء الدول أوراق اعتمادهم».

استعدادات لتنفيذ خطة الضاحية
من جهة أخرى، وابتظار جلسة الحوار بين تيار المستقبل وحزب الله في 18 من الشهر الجاري تجري الاستعدادات لتنفيذ الخطة الأمنية في الضاحية الجنوبية وبيروت، وأكدت مصادر مطلعة لـ«البناء» «أن حزب الله دعا على لسان مسؤوليه مرارا وتكراراً الدولة إلى تحمل مسؤوليتها وتطبيق القانون في الضاحية، إلا أنها لم تستجب لذلك»، وأشارت مصادر 8 آذار إلى «أن بعض الممثلسين بالقرار يومذك لم يكن في مصلحتهم تنفيذ الخطة الأمنية، فهم راهنوا على الفوضى لمحاصرة حزب الله والمقاومة إلا أنهم لم ينجحوا في ذلك». وأشارت المصادر إلى «أن الخطة تقوم على حفظ أمن المواطنين وتطبيق القوانين، ومنع المخالفات والتعديات».

وكانت الضاحية الجنوبية لبيروت شهدت يوماً أمنياً كلف خلاله الجيش حواجزه النائية والمنطقتة لتعزیز الوضع الأمني في المنطقة وتوقيف المطلوبين.

بيان النيات بين «الوطني الحر» و«القوات»
وعلى خط حواري آخر، سلم مسؤول جهاز الإعلام والتواصل في القوات اللبنانية مخطط رياضي في الیومين المقبلين مع عودة أمين سر كتل التغيير والإصلاح النائب إبراهيم كتعان من فرنسا مساء الیوم، رئیس كتل التغيير والإصلاح النائب ميشال عون، مسودة بیان النيات. وأشارت أوساط المتحاورین إلى «أن لقاء العماد عون ورئيس حزب القوات سمیر جمیع، يتنظر موقف الجنرال عون من بیان إعلان النيات الذي أنهى جمیع إبداء ملاحظاته عليه».

أین ضربة «داعش» ... (تتمة ص 1)

10) تنظیيات مسلحة أقواها: «داعش - ولاية سیناء» أو «انصار بیت المقدس» – جماعة «أجدان مصر» – «التوحد والجهاد» – أصحاب الریاب السوداء – التكفیر والهجرة – جماعات سلفية منشدة – بعض عناصر جماعة الإخوان في شمال سیناء – جماعة حزامون – السلفية الجهادية – جيش الإسلام وغيرها) وهذه الجمعات المسلحة لا یبغدی عدد عناصرها في أحسن تقیلة خمسة آلاف عنصر مسلح، وتستعد إلى خلفة قیلة ممتدة (توجد في سیناء 26 قبیلة وعدد السكان 400 ألف في مساحة جغرافية تمثل خمس مساحة مصر – 61 ألف كلم2) الأمر الذي یعني وجود فراغ استراتيجي یملاه الفقر والإرهاب والتهميل الخارجي.

ثانيا: هذه الجماعات المسلحة تستهدف بعد 6/30/2013، استنزاف الجيش والشرطة في مصر مع عزل سیناء عن مصر تدريجیا والدخول إلى سیناویو شیبیه بالسیناویو اللیبی أو السوري، انتقاما منها – ومن الشعب الذي آزرهم – كما لم جری في فورة 6/30/2013 وإكراه الشعب على أحد خيارین إما القبول بحکم تیارات الإرهاب والإخوان عنوة أو التعرض للدمم لوجات من الإرهاب والقتل باسم الدین، إن هذا الهدف الذي لم – ولن يتحقق، یدفع هذه التیارات إلى المغالاة في إجازها ضد الدولة والشعب في مصر، خصوصا في سیناء (وغدا في الحدود مع لیبیا) وهو یطلب في تقدیرنا، مواجهة جدیدة تقوم على استراتيجية ردع، یلتمّ فيها البعد الدعوي بالإقتصادی بالآمنی، بالسیاسی، المطلوب هنا استحضر المجتمع في المواجهة، وهذا لن يتمّ بالإجراءات الموقّدة، بل بالحزبات الحاسمة، من جانب إنشاء وزارة جدیدة خاصة بسیناء تعمل مؤسسات الأمنیة والأمنیة والدعویة (الأزهر) والأقتصادية والسیاسیة تحت لواءها« المطلوب هنا أيضا إدخال أهالی سیناء وقبايلها في الحرب الحقیقیة ضدّ هذه الجماعات، فأهل مَكة – مؤكّد – أدري یשבعاها یتنا – خناما – أمام الیوم الیوم الثالث من الإهابیین وهو جیل یملك أدوات تكنولوجیة وسکریة جدیدة للإرهاب من تكن موجودة لدى الجیل الأول (جیل أسامة بن لادن) أو الثالث (جیل أبو مصعب الزرقاوی) ویملك أيضا، روح غائیة، مشوهة، ومتحرّفة، تبرز القتل باسم الدین، والحرق باسم الله، هذا الجیل الذي یواجذ الأن في سیناء، یحنا إلى استراتيجیة جدیدة للردع، ونحسب أننا نملك أدواتها، الأمر فقط یحنا إلى ارادة، وروح مبادرة، وفق رحب في المواجهة... فهل تقدّر؟!

د رفعت سید أحمد E – mail: yafahr@hotmail.com

البناء

التزامن في جبهات ... (تتمة ص1)

خلال شهر كامل أنّ الجيش السوري هو صاحب المبادرة العسكرية، وأنّ الإنجازات المحققة تتراكم بثبات يؤكد استنادها إلى خطط ومقدرات مدروسة.

– يتزامن كل ذلك مع الهجوم النوعي الأول الذي بدأه الجيش العراقي وقوات الحشد الشعبي، في محافظة صلاح الدين، وهو أكثر من مجرد عملية استرداد لموقع هام، وأكثر من صد لعلمية توغل قامت به مجموعات «داعش» وتشكل خطرا على مواقع حساسة، كما كانت الحال في السابق حتى في عملية بجي، للمرة الأولى يبدو أنّ الهجوم العراقي يعجز عن قرار استراتيجي، لإنهاء وجود «داعش»، حيث محافظة صلاح الدين التي تتوسط محافظات ديالى والأنبار ونيوى، تشكل المفصل الذي يقرّر مستقبل «داعش» في العراق، بحيث تصير عملية الهجوم على الموصل بعد استرداد تكريت، مسالة زمن.

– الهجوم العراقي الاستراتيجي يتمّ من دون تنسيق مع الأميركيين والتحالف الذي أنشأه لقتال «داعش» بل لا يحتاج المراقب إلى جهد كثيف ليكتشف حجم الغيظ الأميركي والسعودي والتركي من الهجوم، لا يقل عنه الغيظ «الإسرائيلي» والأردني من هجوم الجنوب السوري، ومثلما لا تملك «إسرائيل» أن تفعل شيئا، وكل شيء يجري أمام أعينها، بعدما أعلنت

لواء الأنفال ... (تتمة ص1)

واعتبر الرئيس الأسد أن ما قامت به سورية تجاه كوريا في السابق وما تقوم به كوريا اليوم تجاه سورية تنطلق أولا من المبادئ الأخلاقية في البلدين والمبينة على الكرامة الوطنية وعلى الوفاء للأصدقاء.

وأكد الرئيس الأسد أن سورية وكوريا الديمقراطية مستهدفتان لأنهما من الدول القليلة التي تمتلك استقلالية حقيقية ولأنهما تقفان في خندق واحد ضد عدو واحد يريد أن يغير من هوية شعبيهما الوطنية. الى ذلك، أكدت مصادر ميدانية أن «لواء الأنفال» التابع لجبهة «نوار سورية» في جنوب دمشق أعلن انضمامه إلى صفوف الدفاع الوطني للقتال إلى جانب الجيش السوري في ريف دمشق الجنوبي.

وأوضحت المصادر أن قائد اللواء سلم نفسه برفقة نحو 60 عنصرًا إلى الجيش السوري، بهدف عقد

زار طهران ... (تتمة ص1)

وكان وزير الخارجية الإيراني محمد جواد ظريف أكد أنّ العلاقات بين طهران ودول الجوار تعد أولوية. ويعد لقاؤه نظيره الأردني قال ظريف إنه «جرى التباحث في القضية الفلسطينية والتطورات في سورية والعراق». وحينه، قال جواد إن «إيران دولة مهمة في المنطقة». وشدد على «وجوب تبادل الأفكار ووجهات النظر معها في القضايا الإقليمية». ورأى أنّ «الإرهاب والتطرف مشكلة أساسية في المنطقة».

وأكد وزير الخارجية الأردني، أهمية العلاقات مع طهران لعمان، مقترحا إجراء حوار عربي – إيراني على غرار ما تقوم به الجامعة العربية مع حوارات مع الدول.

واعتبر جودة، الإرهاب والتطرف، بانهما يمثلان

ماذا بعد الاتفاق ... (تتمة ص1)

الحاضر والمستقبل المنظور لأسباب ثلاثة: الأولى، دخول «داعش» في خط الصراع وضرورة المفاضلة بين محاسن وسوائو تمكينه من السيطرة على بعض أو كل محافظات العراق الغربية السنيّة لتشكل دولة – إسفنج – تتوغل أيضا من محافظات جنوب العراق الشيعة وبالتالي عن إيران.

الثاني، احتمال قوي بدخول إيران في معجعة الصراع لمنع عسكرة سورية (ولبنان) والحؤول تاليا دون ردع نفوذها المتنامي فيها.

الثالث، عدم وصول المشاورات بينها وبين إيران إلى توافق حول مسؤليات مناطق الأكراد في كل من العراق وسورية وتركيا. هل تبقى مسوكة في صيغ للحكم الذاتي بإشراف الولايات المنبثقة منها، أو بإشراف تركيا، أو يُسمح لها بأن تكون، مجتمعة، دولة مستقلة؟ فالولايات المتحدة الشريفة تعلم أنّ إيران لن تقف مكتوفة اليدين إذا ما شعرت بأنّ مخططات إجرائي تنفيذ تمكين أكراد تركيا وإيران والعراق وسورية من إقامة دولة موجودة مستقلة، أو إخراج مناطق الأكراد في الدول الماز تجردت عن نطاق سيادتها. من كما تعلم إيران قادرة على محاربته وتعطيله.

أما بالنسبة إلى اليمن، فإن الولايات المتحدة تشارك السعودية قلقتها من الاستعنف نفوذ إيران، ولا سيما بعد سيطرة حلفائها الحوثيين على صنعاء ومعظم مناطق شمال اليمن، إلا أنها تتخوف أيضا من مخبئة استغلال مقاتلي «القاعدة» للحرب الأهلية ومخاطرها التقسيمية وإمكانية سطرتهم لاحقا على منطقتة عدن ومضيق باب المندب. ولعل واشنطن ستضطر إلى المفاضلة بين ثلاثة احتمالات: القبول بسيطرة الحوثيين على شمال اليمن برمتة مع إمكانية توفير موطئ قدم لهم على ساحل البحر الأحمر وبالتالى إقامة قاعدة بحرية لوجستية للأسطول البحري الإيراني في المدينة، أو العودة إلى صيغة الدولتين، واحدة في صنعاء والأخرى في عدن كما كانا قبل توحدهما، أو الرضوخ لاحتمال إقامة دولة لـ«القاعدة» في حضرموت وسائر مناطق جنوب اليمن باستثناء عدن مع السماح لقطر بالانتماء عن استخوان «القاعدة» على موطئ قدم صالح لتدريب وتجهيز مقاتلين له وحلفائها وتصديرهم لنشئ أنحاء عالم العرب والسلمين.

إمارة قطر إرتاب أنّ مسالة حماية أمن الخليج لا تحتمل التأجيل فبادرت إلى توقيع اتفاق عسكري مع تركيا، في إطار الإعلان عن تأسيس «مجلس التعاون الاستراتيجي» بينهما، وقد أقر البرلمان التركي بموجبه قانونا يقضي بالسماح لآقوة بنشر قوات مسلحة تركية في قطر كما السماح لقطر بالآمر بعدد من القوات في الأرض التركية. السعودية ليست سعيدة بالتحالف التركي – القطري، ذلك مصر و... والولايات المتحدة. هكذا تبقى حماية دول الخليج والمنطقة (معن) مسالة خلافية صراع طويل.

لكي تكون قوة ... (تتمة ص1)

فلا أولوية في الوقت الراهن أمام الأمة العربية تعلو على أولوية الصراع مع المشروع الصهيوني – الاستعماري الذي لم تكن فلسطين ساحة احتلاله وإرهابه وجرانه المستمرة وحسب، بل باتت المنطقتة كلها هدفا لهيمته ومخططاته للفتنيت ولتخجير كل العصبيات الطائفية والمذهبية والعرقية من المحيط إلى الخليج.

إن إعادة الاعتبار لأولوية الصراع مع هذا المشروع، ولمركزية القضية الفلسطينية ليس من شأنها الدفاع عن فلسطين وشعبها ومقدساتها فحسب، بل من شأنها أيضا إعادة لمّ الشمال العربي بعد عقود من واقع بدأ بالتجزئة والانقسام ليصل إلى واقع يزلزل بسرعة إلى مهاوي الفتنيت والتقسيم.

ولعل في ذكرى يوم الأرض (30 آذار)، والتي يتزامن حولها مع انعقاد القمم العربية منذ سنوات، ما يذكر المجتمعين في القمة المقبلة، بفلسطين الأرض والحقوق والضمحل من أجل تحريرها.

وثاني هذه الشروط – الضمانات يقوم على أنّ الأمن القومي العربي لا يصان أصلا في غياب ركن أساسي من أركانه متقلا بسورية التي كانت دولة مؤسسة في جامعة الدول العربية والذي تحمّل جيشها وشعبها منذ حرب 1948 عبئا رئيسيا، ولا يزال في مواجهة المشروع الصهيوني. كما يتحمّل حرب عبئا محوريا في مواجهة حالات الغلو والتطرف والتوخش التي تنتشر في العديد من دول المنطقة.

لقد اختل الأمن القومي العربي في أواخر السبعينات بسبب غياب مصر أو تغييريه بفعل اتفاقيات «كامب ديفيد» التي استهدفت إخراج مصر من الصراع العربي – الصهيوني وإدخال الأمة كلها في حروب وصراعات جانبية شهدنا فصولا منها في أكثر من قطر عربي من مشرق الوطن الكبير إلى مغربه. وحين اتخذت جامعة الدول العربية بإيعاز أمريكي وتمويل نظفي قرارها بإبراح جامعة السوربة من الجامعة ومؤسساتها، كان ذلك القرار إختلالا خطيرا ليس بالدولة الوطني لبلد كان دائما في طليعة المدافعين عن أمن كلّ أشقاها وساداتهم الوطنية فحسب، بل كان إختلالا خطيرا بالأمن القومي العربي برمتة، وبالآمن والاستقرار في العالم كله، إذ تناثرت شظايا الغلو الطائفي والتطرف الدعوي والتوخش التدميري لتعمّ دولا قريبة وبعيدة وعواصم عالمية في الغرب والشرق معا.

فأي حديث عن قوة عربية مشتركة لا تكون فلسطين غايتها، وسورية في القلب منها، يثير أكثر من علامة استفهام وي طرح إمكانية تحويل القوة إلى أداة لاستخراج الأمة كلها إلى حرب أهلية عربية وإسلامية شاملة خصوصا مع تصاعد الدعوات التي تدعو لاستبدال الصراع مع بغتصبي الأرض والمقدسات إلى صراع مع دول الجوار التي لعبت ولا تزال دورا في دعم مقاومة الاحتلال والعدوان. على رغم ما يمكن أن نسجل من ملاحظات واعتراضات على بعض أدائها وممارساتها.

أما الشرط الثالث فيكمن في حسم العلاقة بين هذه القوة العربية المشتركة

والمزعم إنشاؤها. وبين قوى المقاومة في فلسطين ولبنان، آيا تكن التباينات والحساسيات التي طغت وتطغى على سطح العلاقة بين هذه القوى وبين مؤكنات القوة المشتركة

الزعم إنشاؤها. لمكنت معادلة بسيطة صاغتها التجربة اللبنانية، وأعطت نتائج باهرة على رغم كل ما أحاط بها من تشنجات، وهي معادلة «الشعب والجيش والمقاومة»، التي توفر توازن رادع مع العدو الصهيوني، وفي توفير الأمن والاستقرار في بلد لم تتوقف «تل أبيب» عن شنّ الحروب عليه لسنوات طويلة قبل إرساء قواعد هذه المعادلة.

فما الذي يمنع أن تقوم معادلة عربية أيضا على قاعدة «الشعب والجيش والمقاومة» على امتداد الأمة كلها، لا سيما في دول الطوق، التي بات واضحا أنّ المقاومة فيها مستهدفة، وكذلك الجيوش، وصولا إلى الشعب نفسه. صحيح أنّ قيام مثل هذه المعادلة تتطلب مراجعة جريئة، وشجاعة من كلّ المعنيين بها، أنظمة ومنظمات، ويتطلب حوارا صريحا وشفافا بينها، يتجاوز الأخطاء والخطايا التي لم ينج منها أحد، ولا كلّة هذه المراجعة، مهما كانت عالية تبقى أقل بكثير من كلفة تصعيد الصراع بين أطراف هذه المعادلة.

قد يكون في هذه الشروط الكثير من الخيال، وربما الأوهام، لا سيما إذا أدركنا حجم نفوذ القوى والجهات المحلية والإقليمية والدولية المعادلة لمثل هذه المعادلات، ولكن مواجهة المخاطر الكبرى التي تحيق بالأمة كلها، ويكف لظفر من أقطارها، تستوجب تلبية هذه الشروط التي نرى فيها ضمانات لأمننا القومي العربي لا مجرد شروط.

حينها فقط يمكن الحديث عن «قوة عربية» توجد ولا تفرق، تصون ولا تنبذ، تشدّ أزر الصديق، وتردّ كيد العدو، كما قال يوما جمال عبد الناصر في إعلان الجمهورية العربية المتحدة في مثل هذه الأيام من عام 1958.

من هنا يتبين أبناء الأمة إلى مصر، وهي صاحبة فكرة إنشاء هذه القوة، بكثير من الإلم بأن تلبّي الشروط، وتوفر الضمانات، التي تجعل منها قوة فعلا وعربية فعلا.

معن بشّور

«مسكرا الحوار الوطني» ... (تتمة ص1)

متصاعد بين الحزب والمستقبل للمتلاقي، يمثل أيضا في جانب منه اكتشاف هوّاه أنه عليهم تجاوز يقائهم خارج صورة موسم الحوار ولو عن طريق نصب طاولة للحوار بينهم، وفي الجانب الآخر من يمثل «كديبة سياسية» بقودها الرئيس ميشال سليمان بمفعول رجعي.

ليس مستعدنا أن تنتقل عدوى الحوار الأزرق والأصفر إلى ساحات ومكونات لبنانية أخرى: كروية الطائقت يتاحرون مع الهناشك، وينتج من ذلك خطة أمنية واقتصادية لبرج حمود التي يتعامل فيها بشراكة معبرة الأزمن اللبنانيين إلى المغربيات، ورؤية الحزب التقدمي الاشتراكي الدرزي يتحاور مع حزب الكتائب الماروني حول تدعيم خطوات المصالحة المنجزة في الجبل بين المسيحيين والدروز بخطط تنمية اقتصادية تجعل تطبيع الوضع بينهما مبينا على اقتصاد مشترك بين الطائفتين اللتين هما اصل نشأة لبنان الصغير ومن ثم الكبير.

ولكن على رغم الزخم الذي تشهده ثقافة الحوار التي أطلقها قرارا نصر الله – سعد الحريزي من عقاب حبسها لسنوات خلت، إلا أنها لا تزال تواجه شوائب عادات القطعية السياسية حتى لا تقول تقاليد القطيعة السياسية. وهذه تتمثل في ثلاثة جوانب:

أولها دعوات لا تزال تصدر من هنا وهناك، تحاول زرع الياس في قلوب اللبنانيين من جدوى الحوار: كل حوار، سواء بين الحزب والمستقبل أو بين عونيين والقوات وأيضا لاحقا بين أي طرفين لبنانيين يقدمنا أوراق اعتمادهما للموسم الحواري، تبدو هذه الأصوات تشتاقت لثقافة القطيعة أو هي لا تجد دورها خارج هذه الثقافة ومسارات الصراع الذي تنتجته.

..إلى حد يسير يقلق يبدو لبنان الیوم بعد مشهد حوار الأزرق والأصفر، وكأنه لم يعد مقسما بين معسكري 14 و 8 آذار، بل بين معسكري العزمین بالحوار ويعسكر النظر عن صعوباته ولا يتخلله من مشاهد عن حوار الطرشان بداخله، ومعسكر التمسك بحنين العودة لثقافة القطيعة السياسية على رغم ما فيه من أخطار على أمن البلد وحياة الناس والأموال الاقتصادية. وهذا العسکر الأخری يتواجد بداخله لتوینات مختلفة من ضفتي الآربيين. وهم بحق يشكلون موسم حریف لبنان في كل حقبة.

الجانب الثاني يتبدل بأصوات تدعو لتعميم الحوار الداخلي ولكن باتجاهات خاطئة: كالدعوة لحوار لبناني مع «جبهة النصرة»، بوصفها أمر واقع، وبوصفها مشروع قابل لاتزاع عند الباعشية منها. هذا والدعوات تدعو من لبنان أن يستسلم للإرهاب لتجنب الحرب معه. وهذا المذهب هذا يشكل في الحقيقة الوصفة السريعة للإرهابیین أن یعتقدوا بأن ابتزاز لبنان هو أمر أكثر من ممكن.

والواقع أنّ هذا النوع من الذاهبین للمطالبة بتطبيع مع النصرة، لا یضم بالضرورة فقط سبئی النیة، بل بعضهم ذهب لهذا الخيار لأنه خائف ومضطرب ويرى أن الصراع السنائي الشيعي في المنطقتة، حتى لو كان مفعلا، لا قدره لاقلیات تبذل مجهودات لتناجحه والأفضل له لتوفير نفسها إزاءه. وقديما قبل الخوف والجوع یفسدان رجاحة العقل. ولذلك فإن الخائفين من صراع یفترضون أنهم لا قدرة لهم عليه، لم یستصالح من حوار المستقبل والحزب ومن حرب العراق الیوم على «داعش» في صلاح الدین، أنه في لبنان، كما في العراق، حیثما توجد ارادة وطنية لمقاتلة الإرهاب تتجاوز واقع الحسابات المذهبية، تتم هزيمة الإرهاب. الجميع الآن اكتشف – بالبعد عن مشتركة «داعش» هو عنوان اللارهاب التصفیر وليس كل أشكاله المعضد متأخرا – أن بطبیعة الحال «جبهة النصرة» الجانب الثالث الذي یتدخل لإفساد ثقافة الحوار المعادلة إلى لبنان: یتبدل بالرسائل التي یطلقها جنرالات «إسرائيل» خلال جولاتهم النقدیة التي أصبحت كثیفه مؤخرآ على الحدود الجنوبية المشتركة بين سورية ولبنان وفلسطين المحتلة وتحديدا في الجولان وامتدادا حتى منطقتة مزارع شبعا. وزیر الدفاع «الإسرائيلي» یعاون یقول «النصرة عدو عونوا، وإرهاب داعش بعید عنا... باتتالی لبس لنا نأفة في قتال الإرهاب». وعلمیلا، تؤدی هذه المعادلة لبعالون إلى نصب طاولة حوار افتراضیة بین «إسرائيل» وطفیف الجماعات الإرهابیة التي تتشكك منها العنطقة والقاصم. والخشیة أن یتصدف نفسها إزاءه. «اعداء العدو الواحد» حول هذه الطاوله على أجندة أمنية «إسرائيلية» تكفیریة مشتركة هدفها هم أمن لبنان خلال هذا الربیع، وذلك انطلاقا من مقولة ن «إسرائيل» من تزعم عن نشاط عدوها «النصرة» ولینس كل أشكاله المعضد واضرب مقاومتها ویجاد استئمان لها في حروب المنطقتة الأخلیة.

كل ذلك یؤشر إلى أن الاستراتیجیة الوطنية لمكافحة الإرهاب المرغوبة في لبنان، كما لا کثیر من شرط یبذلها، منیم تحصین ثقافة الحوار من شوائب تهتدده، ولینس فقط أن ینسبئها استحقاق رئاسة الجمهوریة.

یوسف المصری